كلية الآداب
قسم التاريخ

كتب النُظُم الإسلامية في المشرق إبان القرن الرابع الهجري

"دراسة منهجية"

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه
في التاريخ الإسلامي

مقدمة من

محمد علي محمد إسماعيل

تحت إشـــراف

أ. د / فتحي عبدالفتاح أبوسيف
أستاذ التاريخ الإسلامى
كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ. د / بشير رمضان التليسي
أستاذ التاريخ الإسلامى
جامعة طرابلس – ليبيا

القاهرة ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

كلية الآداب
قسـم التاريخ

اسم البـــاحث : محمد علي محمد إسماعيل

عنوان الرسالة : كتب النُظُم الإسلامية في المشرق إبان القرن الرابع الهجري "دراسة منهجية"

اســـم الدرجة : دكتوراه

الإشـــراف

أ. د/ فتحي عبدالفتاح أبوسيف — **أستاذ التاريخ الإسلامى**
كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ. د / بشير رمضان التليسي — **أستاذ التاريخ الإسلامى**
كلية الآداب – جامعة طرابلس - ليبيا

تاريخ البحث : / / ٢٠١٣

الدراسات العليا :

ختم الجامعة
/ / ٢٠١٣

أجيزت الرسالة بتاريخ
/ / ٢٠١٣

موافقة مجلس الكلية
/ / ٢٠١٣

موافقة مجلس الجامعة
/ / ٢٠١٣

كلية الآداب

قسم التاريخ

لجنة الحكم والمناقشة

اسم البـــاحث : محمد علي محمد إسماعيل

عنوان الرسالة : كتب النُظُم الإسلامية في المشرق إبان القرن الرابع الهجري "دراسة منهجية"

اســـم الدرجة : دكتوراه

لجنة الحكم والمناقشة

أ. د/ فتحي عبدالفتاح أبوسيف	**أستاذ التاريخ الإسلامى المتفرغ كلية الآداب – جامعة عين شمس**	**رئيساً ومشرفاً**
أ. د / بشير رمضان التليسي	**أستاذ التاريخ الإسلامى كلية الآداب – جامعة طرابلس**	**مشرفاً مشاركاً**
أ. د / محاسن محمد علي الوقاد	**أستاذة التاريخ الإسلامي ورئيسة قسم التاريخ - جامعة عين شمس**	**عضواً**
د / حنان مبروك سعيد	**أستاذ مساعد التاريخ الإسلامى كلية الآداب – جامعة الإسكندرية**	**عضواً**

تاريخ البحث : / / ٢٠١٣

الدراسات العليا :

ختم الجامعة

/ / ٢٠١٣

أجيزت الرسالة بتاريخ

/ / ٢٠١٣

موافقة مجلس الكلية

/ / ٢٠١٣

موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

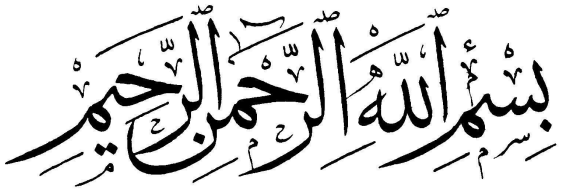

﴿..مَّافَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ
ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾

سورة الأنعام، من الآية ٣٩.

الإهداء

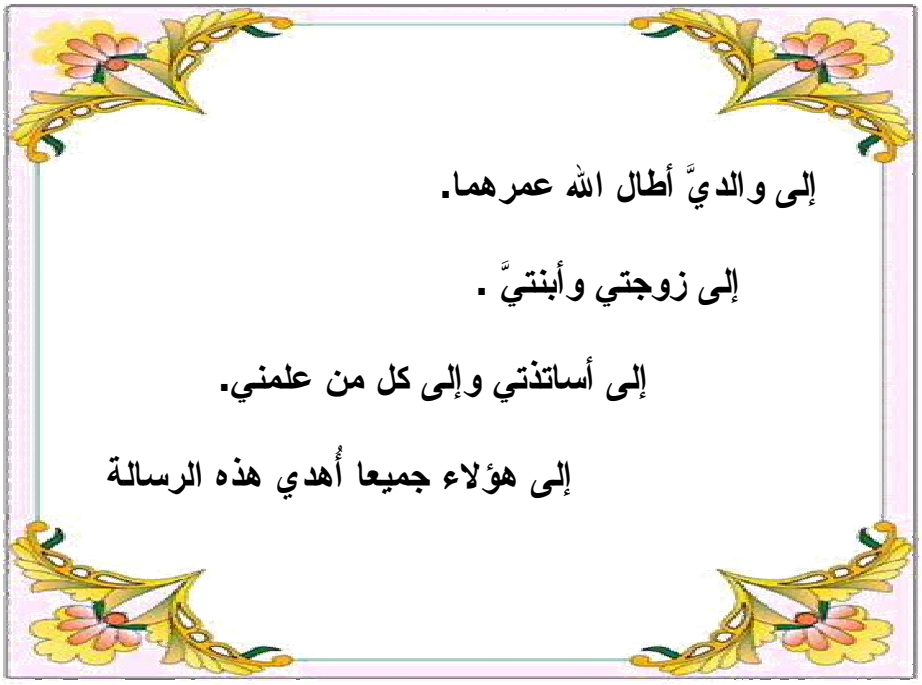

إلى والديَّ أطال الله عمرهما.

إلى زوجتي وأبنتيَّ .

إلى أساتذتي وإلى كل من علمني.

إلى هؤلاء جميعا أُهدي هذه الرسالة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	١٣-٣٨
الإطار الجغرافي للمشرق الإسلامي	١٤
مفهوم ونشأة النظم الإسلامية	١٧
كتب النُظم الإسلامية في القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين	٢٤
الفصل الأول **الأحوال السياسية والفكرية للمشرق الإسلامي** **خلال القرن الرابع الهجري**	٣٩- ٨٤
أولاً: الأحوال السياسية للخلافة العباسية	٤٠
ثانياً : السيطرة البويهية على الخلافة العباسية	٥٤
ثالثا: الأحوال الفكرية للمشرق الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري	٦٤
الفصل الثانى **كتب النظُم السياسية والإدارية**	٨٥-١٣١
أولاً: كتب النظم السياسية	٨٦
ثانياً: كتب النظم الإدارية	٩٩
ثالثاً: دراسة منهجية لكتاب الوزراء والكتاب لابن عبدوس الجهشياري	١٠٢

الصفحة	الموضوع
١٣٢-١٨٣	**الفصل الثالث** **كتب النظم المالية والقضائية**
١٣٣	أولا: كتب النظم المالية .....
١٣٥	ثانيا: دراسة لكتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر ...
١٦١	ثالثا: كتب النظم القضائية .....
١٦٢	رابعا: دراسة لكتاب أخبار القضاة للقاضى وكيع .....
١٨٤-٢٢٨	**الفصل الرابع** **كتب النظم الإسلامية** **مصدراً للتاريخ الإسلامي**
١٨٥	أولاً : موافقات واختلافات الجهشياري في كتابه الوزراء والكتاب لباقي المصادر التاريخية والأدبية "البرامكة ونكبتهم نموذجا" .....
٢٢٥	ثانيا : كتاب الخراج وصناعة الكتابة مصدرا لتاريخ الموارد المالية في الدولةالإسلامية .....
٢٢٩	الخاتمة .....
٢٣٤	الملاحق .....
٢٥٢	قائمة المصادر والمراجع .....
	ملخص الرسالة .....

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينـــا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــد..

لقد تطور التدوين التاريخي طوال القرون الثلاثة الأولى للهجـــرة النبويـــة الشريفة، فاشتمل شتى أنواع العلوم والفنون، واتخذ مسارب متعددة، بـــين العلمـــاء على مختلف اتجاهاتهم الفكرية وتخصصاتهم العلمية، ومن هذه التخصصات كـــان التأليف في النظم الإسلامية المختلفة – وهي موضوع هذه الرســـالة – فشخـــصية الأمة تظهر بوضوح في النظم التي تسير عليها وتتكشف حيويتها ومقدرتها علـــى البقاء والنمو بتطور أنظمتها عبر تاريخها.

وتوضح لنا الأنظمة الإسلامية الحلول التي ابتكرتها الأمة لتـــسيير أمورهـــا ولمواجهة الصعاب، التي تعترضها وتعطينا فكرة واضحة وجلية على لُـــب الأمـــة ورُقيها، ودراسة النُظُم الإسلامية ضرورية جدا لفهم العوامل الخفية، التي أثـــرت في المجتمع الإسلامي، فلا يمكن – مثلا – أن نفهم سبب نشوء الفرق الإســـلامية دون معرفة اختلاف المسلمين حول مسألة الخلافة.

ولم تكن الكتابة في النُظم الإسلامية في نوع واحـــد مـــن أنـــواع التـــأليف المختلفة، فإضافة إلى كتب الأحكام السلطانية تفرقت موضوعات النظم الإسلامية، في كتب القصص التاريخي وكتب الوزراء والأدب والتواريخ العامـــة والمعـــاجم والسير وغيرها.

ويعتبر كتاب **الخراج** للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم المتوفى ســـنة (١٨٢هـــ/٧٩٨م) من أول ما كُتب في النظم الإسلامية، حيث جاء علـــى صـــيغة سؤال وجواب ووضع مقترحات وخطة عمل، وطلب من الخليفة العباسي هـــارون الرشيد أن يعمل بها، وقدم له نصائح قيمة في إدارة الدولة ومحاسبة الولاة وســـائر الموظفين في مؤسسات الدولة.

كان لكتاب أبي يوسف أثر كبير في تطور الكتابة التاريخية، فقد فتح بابا من أبواب الدراسات التاريخية، وهو دراسة النظم الإسلامية مستندا إلى السوابق التاريخية من الوقائع التطبيقية لمدلولات النصوص الشرعية وتبعه في هذا المنحى أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م) الذي ألف كتابا سماه كتاب الأموال تناول فيه موارد الدولة، والجديد في هذا الكتاب بروز شخصية مؤلفه، وهذا ما يتضح جليا في بيان رأيه، ومناقشته لمخالفيه والرد عليهم، وترجيحه للمسائل وقوة استدلاله، الأمر الذي كان يُفتقد عند كثير من معاصريه، الذين اكتفوا بسرد الأسانيد دون التدخل في مناقشتها وترجيح واحدة منها.

لقد تطور التأليف في النظم الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي فظهرت العديد من المؤلفات التي كان لها أثر كبير في تقدم كافة النظم الإسلامية.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع بأن له جوانب حضارية مضيئة جديرة بالبحث والدراسة والاهتمام كونه يقف على مميزات وخصائص كتابات النظم الإسلامية، التي يتضح لنا من خلالها تفوق النظم الإسلامية على النظم التي سبقتها وكذلك للرد على ما يدعيه بعض خصوم الحضارة الإسلامية من أن النظم الإسلامية بأكملها ما هي إلا نظم فارسية وبيزنطية نسبها المسلمون إليهم.

أسباب أختيار الموضوع

ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع إشارة أستاذي الدكتور فتحي أبو سيف بالكتابة عن كتب النظم الإسلامية، فوافق رأيه رغبتي في التطرق للمواضيع الحضارية في التاريخ الإسلامي، وبعد اطلاعي على العديد من الدراسات وجدتها تتناول الكتابة التاريخية بصفة عامة أو تؤرخ لشخصية مؤرخ معين أو تتحدث عن منهج جماعة من المؤرخين في قرن من القرون، ولم أجد دراسات مختصة عن كتب النظم الإسلامية فازددت رغبة وإصرارا للكتابة في هذا الموضوع.

الهدف من الموضوع :

يهدف هذا الموضوع، إلى إخراج المتناثر من كتب النظم الإسلامية في كتب الفهارس وترتيبه داخل كل فرع من فروعها المختلفة، وإلى تسليط الضوء عليها، لما لها من دور عظيم في ازدهار الحضارة الإسلامية، وإلى إبراز الدور الكبير لهذه الكتابات في تنظيم أمور الدولة السياسية و الإدارية والمالية والقضائية، ولكي تكون مرجعا جاهزا للباحثين في هذا المجال.

المنهج المتبع:

اتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي السردي التحليلي، وكذلك استخدمت المنهج المقارن في آخر فصول هذه الدراسة ويكون هذا بالتعريف بمؤلفي الكتب وعصرهم ثم دراسة محتويات كتبهم وإبداء الملاحظات عليها.

الصعوبات والمشاكل :

لقد واجهتني **عدة صعوبات** وعقبات أثناء إعدادي لهذه الدراسة كان أهمها: أن الموضوع بطبيعته متنوع، ولم أجد أحدا تطرق إليه من قبل – على ما أعلم – حيث يتناول كافة النواحي التاريخية والحضارية إضافة إلى أن دراسة محتويات كُتب الوزراء والكتاب للجهشياري والخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر و أخبار القُضاة للقاضي وكيع أمرٌ شاق، فأقل هذه الكتب لا يقل عن أربعمائة صفحة وأكثرها يتجاوز الثمانمائة صفحة، فحاولت جاهدا قراءتها سطرا سطراً بتركيز شديد، لإعطاء ملخص واضح لها، وتتبع مناهج مؤلفيها وأساليبهم وترتيبهم لموضوعاتها ومراعاتهم للإسناد وإهماله، حيث تجاوزت الكتب الثلاثة ألفا وثمانمائة صفحة، والصعوبة هنا تكمن في إعطاء ملاحظات نقدية لباحث في القرن الحادي والعشرين الميلادي لكتابات هي وليدة زمانها ومكانها.

الدراسات السابقة :

إن الدراسات حول موضوع كتب النظم الإسلامية في المشرق الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري تكاد تكون معدومة، فتجد كتابات لا أبالغ إن قلت بالعشرات تتناول مفهوم ونشأة النظم الإسلامية وأنواعها ولا تجد إلا النادر الذي يختص بمصادرها! ومن أبرز هذه الدراسات كتاب أستاذي الدكتور **فتحي أبوسيف**: "**نظرات فقهية في كتب النظم الإسلامية**" والذي ركز فيه الدكتور فتحي أبوسيف على المقارنة بين أبرز مؤلفين في هذا المجال، الأول: القاضي أبو يوسف في القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي، الواضع لأسس النظام المالي في الدولة الإسلامية، والثاني: أبو الحسن الماوردي من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أشهر المؤصلين للنظرية السُنية في نظام الحكم في الإسلام، ولقد استفدت من هذا الكتاب كثيرا، حيث فتح لي آفاقا جديدة، لدراستي لكُتب النظم الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

وأما الكتاب الثاني الذي له علاقة بهذا الموضوع هو كتاب: "**في مصادر التراث السياسي الإسلامي**" لمؤلفه نصر محمد عارف، والذي يتناول فيه منهجية التعامل مع مصادر التراث السياسي الإسلامي ومنهجية الدراسات المعاصرة في التعامل مع التراث والضوابط المنهجية لدراسته والمصادر المباشرة وغير المباشرة للتراث السياسي الإسلامي وبالرغم من أن الكتاب ذو طابع فكري يميل إلى العلوم السياسية، إلا أني قد استفدت من هذا الكتاب في تعريفي بتعامل المؤلفين المعاصرين مع هذه المصادر.

أما فيما يتعلق **بالمصادر والمراجع** التي اعتمدت عليها، فهي كثيرة ومتنوعة حيث سعيت جاهداً للاطلاع على أكبر قدر ممكن منها، ومن المصادر المطبوعة التي استفدت منها في الفصل الأول ما يلي:

- كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه المتوفى سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م)، وهذا الكتاب يعتبر من أكثر

المصادر حيادا وموضوعية بالرغم من أن مسكويه كان شيعيا فإنه كان قليل الميول المذهبية، ويعتبر مسكويه مؤرخ البويهيين فقد عاش في بلاطهم وعرفهم عن كثب كما أنه عاش لحوالي قرن من الزمان وهو نفس عمر دولة بني بويه، وشارك في الحياة الفكرية خلال عصرها الذهبي.

اعتمد مسكويه في كتابه على الطبري وسنان بن ثابت والصولي في كتابة الفترة الممتدة من (٢٩٥ - ٣٤٠ هـ/ ٩٠٧-٩٥١م) أما الفترة التي بعدها – كما يخبرنا – فقد اعتمد على مشاهدته المباشرة ومعايشته للأحداث.

- تطرق مسكويه في تاريخه إلى أحوال الخلافة العباسية فتحدث عن تعيين الخلفاء وعزلهم وصفاتهم وصراعاتهم وتطرق كذلك للوزارة والوزراء والجيش وتركيبته ونزاعات قادته، وعن القضاء والقضاة، ونجده يركز على النواحي الاقتصادية للدولة وكذلك على الحياة الثقافية والفكرية عند حديثه عن مجالس الوزراء والمتنفذين في الدولة، ويعطينا فكرة عن أخبار باقي المدن وما جرى بها من نزاعات بين الأمراء وقادة الجند و ولاة الأقاليم والحركات المتمردة على سلطة الدولة.

- كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين المعروف بالمسعودي المتوفى سنة (٣٤٦هـ/٩٥٦م) وهو كتاب معروف مثل كتاب الرسل والملوك للطبري، وهذا الكتاب يجمع بين الدراسة التاريخية والجغرافية ويبدأ من قصة خلق العالم ووصف طبيعة الأرض ودراسة عديد الأمم، التي عرفها المسلمون وتطرق كذلك لتاريخ العرب في الجاهلية واختصر كثيرا في حديثه عن السيرة النبوية، ثم تتبع تاريخ الخلفاء حسب الترتيب الزمني إلى زمن تأليفه للكتاب في سنة (٣٢٢هـ/٩٤٢م).

- كتاب الأوراق لأبي بكر الصولي المتوفى سنة (٣٣٥هـ/٩٤٧م) وما يتميز به هذا الكتاب ما شاهده المؤلف بنفسه من أحداث في عصري الخليفتين الراضي والمتقي وذلك بحكم علاقته الطيبة بالخليفة الراضي بالله، ولهذا لابد من التدقيق في الأخبار التي كتبها عن هذا الخليفة.

- كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة والمعروف أيضا بجامع التواريخ لمحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) وقد كان تركيزه على القصص واضحا، وكان مقاربا لما ذكره غيره عن هذه الفترة، ولم يصلنا إلا جزءان من هذا الكتاب وهما الجزء الأول والثامن.

- كتاب صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي المتوفى سنة (٣٦٦هـ/٩٧٧م) وقد استفدت منه في حديثه عن خلفاء بني العباس قبيل السيطرة البويهية.

- كتاب تكملة تاريخ الطبري للهمداني المتوفى سنة (٥٢١هـ/١٢٠١م) الذي تحدث عن الكثير من الجوانب السياسية والفكرية خلال القرن الرابع الهجري.

- المنتظم في تاريخ الملوك لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة (٥٧١هـ/١٢٠٠م) وقد زودنا هذا الكتاب بمعلومات مهمة عن الفترة الممتدة من أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي إلى كامل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إضافة لما احتواه هذا الكتاب من تراجم للعديد من الشخصيات.

- كتاب الكامل في التاريخ لعز الدين علي بن الحسن بن أبي الكرم بن الجزري المتوفى سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وما يميز ابن الأثير أنه توسع فيما اختصر فيه سابقوه كمسكويه، ولم يكتف بالحديث عن عاصمة الخلافة فقط بل تحدث عن أحوال أقاليم المشرق الإسلامي، وبالرغم من أن مسكويه قد اعتنى بالأمور الاقتصادية أكثر من الطبري – كما ذكرت فيما سبق – فإن ابن الأثير لم يكن أقل من مسكويه في هذا الاهتمام، وما يميز ابن الأثير أن الرؤية كانت عنده أكثر وضوحا بحكم اطلاعه على العديد مما أُلف ولتأخره زمنيا، واستفادته من معرفته لعديد من شخصيات القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي الذين ترجم لهم ابن الجوزي في كتابه المنتظم، فكان لكتاب ابن الأثير من اسمه نصيب.

- ومن المصادر التي اعتمدت عليها في الفصل الأول، كتاب تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، لحمزة بن الحسن الأصفهاني المتوفى بعد سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م).

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر والمعروف بتاريخ ابن خلدون المتوفى سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

- كتب دول الإسلام وتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء لمؤلفها الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٨م).

إضافة إلى العديد من المصادر الجغرافية ككتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة المتوفى سنة (٣٢٢هـ/٨٨٥م).

- وكتاب المسالك والممالك، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي المعروف بالإصطخري.

- وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لشمس الدين محمد المقدسي المتوفى سنة (٣٩١هـ/١٠٠٠م)، إضافة لبعض المراجع المعاصرة، كمؤلفات أحمد أمين فجر وضحى وظهر وعصر الإسلام، وكتاب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم حسن، وكتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز وبعض المراجع الأجنبية التي استفدت منها التمهيد وفي الفصل الأول من هذه الدراسة كمؤلفات:

- Bowen The life and time of "Ali Ibn Isa".
- Mohammed Hamidullh, Documents sur diplomatic muscleman.
- J. Wellheusen, the Arab kingdom and its fall.
- Amir Ali short history of the Saracens.